الأهرام

المصدر : الاهرام

التاريخ : ١٣ ستمبر ١٩٩٥

المخابرات الإسرائيلية وضعت أسرانا فى الثلاجة!

كان يوم مشهودا حينما اغارت طائرات اسرائيل على جزيرة شدوان تلك الجزيرة الهادئة التى كانت تضم معظم قوات الجيش المصرى.. لكن كانت القوة المصرية لاتتعدى ٧٠ جنديا مصريا من قوات الصاعقة وطاقما من المدفعية المضادة للطائرات.. وصمدوا جميعا امام غارات العدو وهجومه الشرس لمدة تصل الى ٧٢ ساعة.. لم يصدق بعدها.. القائد الاسرائيلى وضباطه وجنوده انه امام ٥١ اسيرا مصريا من رجال قوات الصاعقة المصرية حيث انه كان يعتقد ان بالجزيرة لواء كامل العتاد.. خاصة بعد ان قتل فى المعركة ٨٥ جنديا اسرائيليا فى اول عملية ابرار جوى على الجزيرة.

تحقيق:

إبراهيم البليسى

وكان من ابطال المعركة .. جنود مصريون شاركوا ببسالة فى معركة شدوان الشهيرة وهم محمد عبد القوى السيد الغلبان ومحمد عبد المنعم الوكيل ومحمد السيد رمضان وعبد المنعم على الحصيص وحافظ فتوح عكاشة من رجال الصاعقة .. الكتيبة ٩٣ قوات خاصة . وهم فى نفس الوقت شهود المذبحة التى وقعت فى معسكر الأسرى «ناتانيا» الاسرائيلى وكذا مقتل ٦١ اسيرا مصريا داخل أحد المواقع القريبة من الزعفرانة حيث قام جنود اسرائيل بتكتيفهم وقتلهم رميا بالرصاص وغيرهم من عشرات الأسرى المصريين.

يكشف هؤلاء الأبطال عن خبايا اربعة اعوام عاشوها داخل معسكر «ناتانيا» الاسرائيلى ومجزرة الاسرى المصريين .

فى قرية «أمليط» بمحافظة البحيرة والتى تبعد عن مدينة دمنهور ٣٠ كيلو مترا دخلنا دوار محمد عبد القوى السيد الغلبان الذى جند بالقوات المسلحة بتاريخ ٢٦ مايو عام ١٩٦٨ بسلاح القوات الخاصة ليروى لنا ماحدث فى معسكر «ناتانيا» فقال: بعد تدريبى بمدرسة الصاعقة بانشاص .. قرر اللواء نبيل شكرى قائد المدرسة توزيعنا على سفاجا بالبحر الأحمر .. حيث كنت بالكتيبة ٩٣ قوات خاصة.. وكانت مهمتنا فى ذاك الوقت تنفيذ بعض الأعمال القتالية الخاصة والقيام بحملات ليلية على البحر من الغردقة حتى الأقصر وذلك خوفا من تسلل العدو عن طريق سفاجا . وكان يفاجئنا ويشجعنا دائما اللواء اركان حرب احمد اسماعيل فى ذلك الوقت - وبعد مضى سبعة شهور من العمل الدؤوب فى دروب سفاجا صدرت الأوامر الى السرية رقم ٣ بالتحرك الى شدوان وهو يوم ١٠ يناير ١٩٧٠! حيث كانت المهمة . سرية وخاصة .. وهى القيام بعمليات عسكرية ليلا داخل رأس محمد . كما تم تجهيز المواقع بالألغام والمتفجرات فى مساحة بلغت ٤٠ كيلو مترا مربعا من الأراضى الصخرية.

وبعد أحد عشر يوما من العمليات القتالية الليلية الخاصة والتى تكبد فيها العدو خسائر فادحة حسب جنونه بعد الضربات القتالية الموجعة من قبل قواتنا الخاصة وبدأت الطائرات الاسرائيلية الاستكشافية تصور مواقعنا وفى صباح اليوم الثانى ٢٢ يناير اغارت الطائرات على الجزيرة بطريقة وحشية .. حيث كانت الطائرات الاسرائيلية لاتحصى فى سماء شدوان.. وذلك من شدة كثافة مدفعيتنا المضادة للطائرات وحتى لايصل الطيران المصرى لانقاذ القوات المصرية بالجزيرة.

وهبطت أول طائرة ابرار جوى على الجزيرة بالجنود الاسرائيليين فى حقل الغام . وتم تفجيرها بالكامل وقتل ٥٥ جنديا اسرائيليا تقريبا .. بعدها فوجئنا بالطائرات تلك الجزيرة بالقنابل «الألف رطل» بطريقة هيستيرية.. وبعد ٧٢ ساعة من الصمود والكفاح والاستبسال دخل الجنود الاسرائيليون بالجزيرة وعددهم لايقل عن ألف جندى مقابل ٧٠ جنديا مصريا من الصاعقة مدعمين بأسلحة خفيفة وبالرغم من ذلك تصدت قواتنا لهذا التشكيل الهجومى المسلح بالأسلحة الثقيلة وسقط منا ٢٣ شهيدا من بينهم النقيب محمد شريف كامل من رجال الصاعقة والملازم أول حلمى المنيسى والملازم أول أحمد حمزة و٢١ جنديا من رجال الصاعقة.. وبعد ذلك هجمنا عليهم وجها لوجه بالسلاح الأبيض فى الظلام.. بعد أن قامت طائراتهم بضرب مخزن الذخيرة حيث كانوا يخشون الالتحام مع رجال الصاعقة المصرية .

ولم تنجح اسرائيل فى أسرنا.. الا بعد أن قامت الطائرات بالقاء قنابل غاز علينا وسط الصخور . وعلى شط جزيرة شدوان وتم الأسر فى تاريخ ٢٣ يناير ١٩٧٠. فى اليوم الثانى من الأسر فوجئت بنفسى فى حجرة المخابرات الاسرائيلية اقف عاريا.. وبدأ يسألنى ضابط المخابرات عن العسكرية المصرية والتدريبات وتطوير الجيش والمواقع العسكرية وبالطبع «رفضت الاجابة عن أسئلته».. فقام بادخالى ثلاجة كبيرة درجة برودتها عالية وكنا فى ذلك الوقت فى فصل الشتاء، ويتركنا فيها فترة ثم يقوم بعد فترة بفتحها ويقوم الطبيب الاسرائيلى بالكشف علينا . وتكرر هذا

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

في معسكر «ناتانيا» باسرائيل أطلقوا النيران على الأسرى المصريين وفي الزعفرانة قتلوا ٦٠ أسيرا آخرين

التعذيب غير الانساني عدة مرات.

بعد أن تأكد الطبيب بأنني أصبت بنزلة شعبية حادة .. مازلت مريضا بها حتى الآن.. وكذا بالعمود الفقري.. قام باسعافنا .. وتقرر نقلنا الى معسكر الأسر بـ«ناتانيا» داخل اسرائيل بعد فـ طويلة من الوقت قطعتها السيارة.. فوجدنا بأنفسنا داخل معسكر «ناتانيا» كما عرفنا فيما بعد وسط امواج بشرية من المصريين والسوريين والمعسكر مقا على مساحة ٤٠ فدانا تقريبا .. وسط صحراء جرداء.. وهو عبارة عن أكشاك خشبية كبيرة أطلق عليها «المنابر» ويحيط بها اعداد غفيرة من جنود اسرائيل ووسط هذه الأمـ ج البشرية .. طلبوا منا الانبطاح ارضا و طلقت مجموعة من الجنود وابلا من الطلقـ ت العشوائية فوق رؤوسنا وثم يطلقـ الضحكات الهستيرية وانتابتهم حالة من الغرور نتيجة رلكنا بأقـدامـهم ونحن منبطحون ارضا لتصيب احدى الطلقات رأس الشهيد سعيد النصار والشهيد عبده عبد الله.. وهو من الاسماعيلية وأصيب ١٥ جنديا اخرين فاشتاط رجال الصاعقة غضبا داخل معسكر الأسر ونهضوا من انبطاحهم وقام النقيب يحيى الشعراوى من ضباط الاستطلاع بقيادة هذا العصيان في داخل اسرائيل واشتعلوا النيران داخل العنابر وقذفوا الجنود بالحجارة فاندلعت النيران في سقف العنابر والشبابيك.

وأكد محمد عبد المنعم الوكيل جندى من رجال الصاعقة من قرية سنهور بحيرة انه لأول مرة فوجيء بحضور موشي ديان وزير الدفاع الاسرائيلي وقيادات اسرائيل.. لمكافحة ثورة رجال الصاعقة داخل معسكر الأسر.. نتيجة للمعاملة السيئة وقتل الأسرى المصريين.. حيث قامت القوات الاسرائيلية باستعمال القسوة معنا.. بالضرب واطلاق خراطيم المياه والغاز علينا. بعد أن قمنا بحمل الشهداء على أعناقنا حيث انتابنا حالة من الحزن.. وانضم الينا الأسرى السوريون ونحن نحطم كل شيء داخل معسكر لاناتانيا.. الذى يشبه عنابر الخيل وحينما حضر موشى ديان امر ضباطه وجنوده بردعنا على الفور . وقام الجنود بالعودة الى اطلاق النار علينا.. بطريقة عشوائية .

ويذكر محمد السيد رمضان .. من مدينة ايتاى البارود .. ويعمل حاليا بفنار الاسكندرية . وعمره ٤٥ عاما الآن فيقول ان هذا اليوم لن ينسى د ذاكرتي.. حيث حدثت بداخل المعسكر ا سرائيلي «ناتانيا» احداث لابد أن يسجلها التاريخ حيث تحدى رجال الصاعقة جنود اسرائيل المدججين بالأسلحة النارية.. وقاموا بالهتاف تحيا مصر الله اكبر.. يعيش ناصر. وقذفوهم بالحجارة وذلك نتيجة لقتل الأسرى الشهداء أمام أعينهم.

وأذكر ايضا وانا شاهد عيان على موت الأسرى المصريين أن الجنود الاسرائيليين مارسوا أسوأ أساليب التعذيب الوحشي حيث كنا نقف عرايا ولا يستر اجسادنا سوى شورت فقط تحت السيول والمطر الغزير وفى برد الشتاء القارس.. لدرجة أن اصيب بعضنا بمرض الالتهاب الرئوى كما سقط بعض الرجال فى برك ومستنقعات المعسكر من شدة المرض وهم يضحكون ضحكات هيستيرية لأنهم يتلذذون من تعذيب رجال الصاعقة الأقوياء الذين سطروا بطولات حرب الاستنزاف.

ونترك المهندس المدنى محمد السيد رمضان لنعود الى محمد عبد القوى الغلبان الذى يروى لنا عن كيفية وضع ٤٠ رجلا من جنود الصاعقة فى اربعين زنزانة بمعسكر «ناتانيا» عقب اندلاع الحريق بالمعسكر.. وكيف حضر الصليب الأحمر إلى المعسكر عقب هذه الأحداث ويقول: بعد أن هدأت الثورة العارمة بالمعسكر .. قام جنود اسرائيل بمحاصرتنا تحت التهديد بالسلاح وقاموا بقيدنا بالسلاسل الحديدية ثم زجوا بنا الى زنزانة متر×متر .. وأرضيتها مملوءة بالمياه وبعد أن امرونا بخلع ملابسنا .

وكان الطعام اليومى عبارة عن رغيف من الخبز وقطعة من البطاطس المسلوقة حيث استمر التعذيب الوحشى داخل الزنزانات ١٥ يوما حتى جاء الصليب الأحمر الذى علم بالأحداث التى حدثت بمعسكر «ناتانيا» من وكالات الأنباء العالمية والاذاعات الأجنبية وشبكات التليفزيون وتم تسجيل اسماء الأسرى السوريين والمصريين.

ويذكر يومها . أن الجهاز المختص بالمعسكر وقائد المعسكر قاما بتسليمى

الجندى محمد عبدالقوى الغلبان

ملابس عسكرية عقب خروجى من الزنزانة وقاموا بتصويرى وذلك لعرض هذه الصورة على وكالات الأنباء العالمية بحجة انهم يعاملون الأسرى المصريين معاملة طيبة أمام الصليب الأحمر والعالم.. وهذا حسب افكارهم وبطريقتهم الخبيثة .. وقمت بالاحتفاظ بصورة لى أمام الزنزانة.

وقال مازلت أذكر المشهد الرهيب حينما استمر اطلاق النار طوال ليلة مظلمة.. حينما قام جندى اسرائيلى بمحاولة تهريب ٣ جنود دروز يهود من الأسرى السوريين عن طريق نفق تحت الأرض أسفل عنبر السوريين فاطلق جنود اسرائيل الكلاب على الأسرى.. حتى القى القبض على اثنين منهم بينما هرب الثالث.. وليلتها جمعوا جميع الأسرى منذ منتصف الليل حتى الصباح بينما هم يمطروننا بالطلقات النارية من فوق رؤوسنا . وعلى مدى ثلاثة ايام داخل المعسكر تكرر هذا المشهد الرهيب وهو الوقوف عرايا حتى صباح اليوم التالى ويقول عبد المنعم على المعيص جندى بالكتيبة ٩٣ صاعقة الذى تعرف على محمد عبد القوى السيد الغلبان ومحمد عبد المنعم الوكيل ومحمد السيد رمضان فى معسكر ناتانيا الاسرائيلى والذى شهد مشهدا بطوليا لرجال الصاعقة المصريين حينما اشعلوا فى عنابر النيران ثأرا للشهداء.. الذين لقوا حتفهم وهم منبطحون ارضا .

وتنطوى أعوام ومازالت الذكريات تتوالى كشريط من السينما أمام محمد عبد القوى الغلبان لينقل لنا مشهدا كان بطله الملازم حلمى المليسى .. والذى دافع عن موقعه ببسالة فى الزعفرانة.. فى حرب الاستنزاف واستشهد ومعه ٣٠ بطلا مصريا.. بينما قام الجنود الاسرائيليون بأسر ٦٠ أسيرا مصريا.. وقاموا بقتلهم رميا بالرصاص وهم مقيدون بالحبال والسلاسل الحديدية.. وتم دفنهم بملابسهم والرمال ملطخة بدماء الشهداء فى مقبرة جماعية بالزعفرانة حيث تعتبر هذه المذبحة من الذكريات المؤلمة والمريرة فى حياة كل من شهد تفاصيلها.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية